المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٢/٥

الوفـــد الجـــديد ٠الى أيـن

ابتـداء من امس ــ ٤ فبراير ١٩٧٨ ــ وبعد ٦ جلسات للجنة قيـام الاحـزاب . تمت الموافقة على قيام حزب « الوفد الجديد » رابع الاحزاب السياسية فى مصر التى قـامت فى ١١ نوفمبر ١٩٧٦ : حـزب مصر العـربى الاشتراكى ــ الوسط ــ وحزب الاحرار الاشتراكيين ــ اليمين ــ وحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ــ اليسار ــ

٠٠ اول التسـاؤلات التى يثيرها قيام « الوفد الجـديد » : هل هو بعث للوفد القديم ؟ ٠٠ ورث عنه ما هو اكثر من الاسم واللافتة والشخوص والنـادى السعدى . ام انه حزب جـديد بالفعل ينتمى الى واقع مصـر الراهن ٠٠٠ ؟

ان التساؤلات سعدى ايضـا مجرد الاسم واللافتة الى العمق والمضـمون ٠٠ الى ابن الوفـد الجديد ؟ ٠٠ وما هو مستقبل الحوار بين الاحزاب الاربعه وفى مقدمتها حزب مصر ؟ ٠٠ وما هو مستقبل المعارضة وممثليها فى مجلـس الشـعب بعـد ان تضاءل نواب حـزب الاحرار فى المجلس الى ٧ اعضـاء واصبح الوفد يضم ٢٤ نائبا ٠

الحقيقة أن الحـزب الجديد ، يعكس فى برنامجه ، كافه الافكار التى تعاقبت اجياله المتعبه ، ابتداء من ثوره

حلمى مراد ،
يرغم تحالف المستقلين

فؤاد سراج الدين
اى جناح يتزعم ؟

محمد صلاح الدين
وقع البيان ولم يشارك

محمود القاضى
لم يدخل الحزب الجديد

٢٣ يوليو ، وحتى ١٥ مايو .. باسر مما يعصبنا أيه رؤية عبقريه جديده للمشكله المصريه ، خصوصا اذا ما استثنينا تلك البنود المتعلقة بالاصلاح الدستورى ، الذى يشده الحزب الجديد والتى تشكل ميزات الفرد الوحيدة لبرنامجه .

.. ومع أن البرنامج يعكس ارث السنوات الـ ٢٦ الماضيه باكثر مما يعكس ميراث الوفد القديم فاننا لانلمح فى ثنايا البرنامج ، أية رنة تعاطف ، ازاء تلك التجربه التى ارست على حد تعبير البرنامج نفسه ، «مقومات وملامح رئيسية وجديدة للمجتمع المصرى لا مجال للتعديل فى أوضاعها ومفاهيمها ومبادئها لانها رسخت فى وجدان وضمير الشعب المصرى »

نستطيع أن نعثر فى برنامج الوفد على ذات الرؤية التى حملتها مبكرا « **فلسفة الثورة** » **والتى حددت توجهات السياسة المصرية فى مطلع الخمسينات : فى ٣ دوائر ، متماسة : الدائرة العربية فالدائرة الافريقيه ، فالدائره الاسلامية ،** نستطيع ايضا **أن نعثر على ذات العبارات التى كانت تشدد فى « الميثاق » على أهمية تذويب الفوارق بين الطبقات** « لان التفاوت الكبير فى مستوى الدخول العليا والدنيا مازال يشكل خطرا جسيما على أمن المجتمع ، ولان الفئات القادرة لن يستقر لها أمن الا اذا كفل المجتمع للفئات الكادحة الحد الادنى والمعقول من الحياة الكريمة » كما **أننا نستطيع أيضا أن نقرأ الاستلهام الواضح للتجربة المصرية فى التشديد على أهمية التخطيط القومى واعتبار « العمل حقا للمواطن على الدولة ، وواجبا عليه فى نفس الوقت »، والاقرار بأهمية عدالة التوزيع « كجزء لايتجزأ من التنمية الاقتصادية لان كل تنمية لاتعود ثمارها على الجماهير الكادحة انما هى سراب خادع »** والاقرار بأن قوانين تحديد الملكية والاصلاح الزراعى قد حققت « ما تهدف اليه من تحقيق العدالة الاجتماعية والتقريب بين الطبقات ودفع رؤوس الاموال الى الصناعة التى ينبغى التوسع فيها كعنصر أساسى للتنمية الاقتصادية »

وحتى فى نطاق الاهداف الاستراتيجية البعيدة ، فاننا نلمس هذا التأثر **الشديد فى اقرار البرنامج لصحة ذلك الهدف الاستراتيجى البعيد الذى تبنته الثورة طويلا « قيام دولة عربية تشرف على أهم المواقع الاستراتيجية من جبل طارق الى قناة السويس الى باب المندب الى مضيق هرمز ، باعتبار أن ذلك هو الهدف الاسمى للأمه العربية ، الذى ينبغى ان يكون تحقيقه مسئولية الاجيال القادمة »**

ومثلما ينزع الحزب الجديد الى اقتباس الملامح والافكار الاساسية لثورة ٢٣ يوليو ، فاننا نراه ينزع ايضا الى الاستفادة الكاملة من أفكار مايو : التى عبرت **عنها ورقة أكتوبر فى تشديدها المستمر على : أهمية الانسان المصرى ، « نقطة البداية فى أى اصلاح جاد »، وفى تشديدها الملح على ضرورة سيادة القانون ، وانزال أحكامه وفرض احترامه على جميع المواطنين دون تمييز فلا يفلت منها أحد أيا كان موقفه الرسمى أو مركزه الاجتماعى »** وفى تأكيدها الدائم على أهمية الانفتاح الاقتصادى لحل مشكلات تراكم رأس المال المصرى المفقودة

■ **فهل بلغت مشاكل مصر هذا الحد من الوضوح ، حتى صار الاتفاق على توصيفها وتحديدها ، أمرا يمكن ان يجتمع عليه الرسمان القدامى والرسمان الجدد .. ! أم أن الذين كانوا يتصورون أنهم قادرون على أن يصلوا ما انقطع عبر ٢٦ عاما قد اكتشفوا اخيرا .. انه مهما كانت المرارات السابقة فان احدا لايستطيع ان يقفز فوق حقائق ثابتة أصبحت تشكل على حد**

تعبير البرنامج نفسه « المقومات والملامح الرئيسية للمجتمع المصرى التى لامجال لتعديلها » .. أم أن حساب القوى الانتخابية الجديدة فى أطار الخريطة الراهنة لقوى المجتمع المصرى السياسية قد أملى — على هؤلاء بصرف النظر عن غضاضاتهم السابقة — ضرورة وضع برنامج لانصادم مع قوى المجتمع الجديد .. ان الامر يتعلق بالنوايا ، أكثر مما يتعلق بالظاهر ، ولكن ظاهر البرنامج هو الذى يوحى بكل تلك التساؤلات !!

على أى : فان الحزب فى تركيزه على ضرورة الاصلاح الدستورى قد أعطى لنفسه بعض الفرد .. وان كانت بعض من افكار الاصلاح الدستورى التى وردت فى البرنامج كانت موضع النقاش والحوار العلنى على أعمدة الصحف وذلك لايعيب كفكرة انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه بالاقتراع العام ، هوضا عن الاستفتاء وفكرة تخفيف القيود المتعلقة بتحريك المسئولية السياسية لرئيس مجلس الوزراء وفكرة العودة الى دستور ٥٦ ، بعدم جواز الجمع ما بين عضوية مجلس الشعب ووظائف الحكومة والقطاع العام .. « حتى لايكون زعيم المعارضة موظفا فى الدولة ... »

ومما من شك أيضا فى أن الروح التى صاغ بها البرنامج مطالبه فى الاصلاح الدستورى ، كانت روحا ايجابية — أعطت على غير المعهود — فى باقى ثنايا البرنامج — ما لقبصر .. خصوصا عندما اشاد البرنامج بالمادة ٥٧ من الدستور الراهن التى تؤكد على « أن كل اعتداء على الحرية الشخصية أو غيرها من الحقوق والحريات العامة جريمة لاتسقط بالتقادم الدعوة الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها » .

واذا كنا نملك الشجاعة فى ان نقول أن برنامج الحزب لم يحمل لنا اية رؤية عبقرية جديدة لحل المعضلات المصرية الراهنة .

الى ساعة متاخرة من الليل .. امتد حوارنا معه ، كنا اثنين وكان هو ثالثنا — احد الذين بجهدهم اصبح الحزب الجديد فى دائرة الامكان .. لم يكن قط من اقطاب الوفد القديم .. بل الاصح انه كان طوال تاريخه فى موقع المعارضة للحزب القديم .. ولكنه الان قطب من اقطاب التجمع الجديد .. وكان هو الذى مكن التجمع من اجتياز شرط الـ ٢٠ عضوا ، عندما انضم بعدد من النواب المستقلين فى مجلس الشعب الراهن الى قائمة المؤسسين للحزب الجديد .

□ كان الاجدر أن يحمل الحزب اسم الاتحاد الاشتراكى الجديد ما دام الحزب يتخصص فى برنامجه كل الاهداف التى حملها شعار الاتحاد الاشتراكى ، عبر مراحله المختلفة ، اننا لا نكاد نعثر فى البرنامج على أى ميراث وفدى قديم ، باستثناء عدد من الشخوص المؤسسين

■■ **الحزب الجديد ، لن يكون بعثا للوفد القديم ، أستطيع أن أؤكد ايضا ، انه سوف يكون خارجا عن اطار مهمة الحزب ، فكرة التصدى أو الدفاع أو العودة الى سياسات الوفد القديم ، ان اتفاقنا واضح مع العناصر الوفدية القديمة المشتركة فى التاسيس على أن نترك الماضى بخيره وشره لحكم التاريخ ، والعناصر القديمة لا تشكل حتى الان أكثر من نسبة ٢٠ فى المائة من مجموع الموقعين على قرار التاسيس ، ربما يكون هناك بالفعل أوجه شبه عديدة بين برنامجنا وبرامج الاتحاد الاشتراكى فى صورها وتطوراتها المختلفة . ولكن اختلافنا سوف يكون جذريا فى الممارسة ، أن الممارسة هى التى سوف تعطى الحزب تفرده الاصيل .**

□ ولكن الممارسة مازالت فى حكم الغيب ، فأية مبررات للعودة الى التسمية القديمة .. ان الامر يبدو لنا وكأن دافعه الوحيد هو الرواج !

■■ اننا لا ننكر ان فى الامر قدرا من ذلك ، خصوصا وأن الوفد كان حزب الامة ، وكان له هذا التاريخ الطويل الوثيق الارتباط بالتطور السياسى لمصر ومازال للاسم رنته القديمة ، ولكننا حريصون أيضا على أن يتسم الحزب الجديد بروح الشعبية التى ميزت حزب الوفد القديم .

□ ألا ترى أن العصر قد اختلف ، لقد كانت « الشعبية » سمة أضفاها على الحزب القديم مسلك زعاماته القديمة — وعلى وجه التحديد — زغلول والنحاس — ولكن الامر اليوم يرتبط ، أكثر ، بالبرامج المحددة خصوصا وأن حزبا مفناضا واسعا كحزب الوفد القديم سوف يكون صورة مشابهة للاتحاد الاشتراكى ؟

■■ ثمة فارق أساسى ، كان العمل السياسى فى الاتحاد الاشتراكى ميزة ، تعطى لصاحبها ، حقا أكبر فى الاستفادة ولكن العمل السياسى فى الحزب الجديد سوف يقوم على التطوع والتضحية ، الحزب يقوم لدينا بجهد أفراده ، أما الاتحاد الاشتراكى فقد كبا تحت وطأة المستفيدين « المنفرغين للعمل السياسى »

□ كيف جاء اتفاق المستقلين مع تدامى حزب الوفد ؟

■■ لقد كان بيننا وبين فؤاد سراج الدين حوار قبل صدور قانون الاحزاب وكنا نفضل أن يكون للمستقلين حزب منفصل وأن يكون للوفد حزب آخر ، ولكن شرط الـ ٢٠ عضوا حال دون ذلك .

وفى نفس الوقت لم نكن نجد كمستقلين انعكاسا معقولا لمواقفنا داخل المجلس فى الصحف اليومية وذلك ما دفعنا الى أن نقبل العرض القديم وأن نوقع معهم ميثاق التأسيس .

□ من الذى بدأ الحوار ؟

■■ زارنى فؤاد سراج الدين فى بيتى أولا ، ورددت له الزيارة واتفقنا خلال ذلك .

□ ماذا كان نصيبكم من برنامج الحزب ؟

■■ للحقيقة أيضا ، كانت مجموعة القانونيين القدامى من انصار الوفد القديم قد صاغت مسودة برنامج كامل ، هو فى مجموعه برنامج الحزب الجديد ، وكان دورنا محصورا فى بعض الملاحظات المحدودة .

□ هل تعتبرون أنفسكم على يمين حزب مصر العربى الاشتراكى أم على يساره ؟

■■ سوف يتوقف ذلك على علاقات الحوار ازاء المشاكل المعروضة ، وعلى تباين وجهات نظرنا ازاء الحلول ، يمكن أن نكون على يمينه ويمكن أن نكون على يساره ، ولكننا واثقون أيضا من أن ميلاد حزبنا الجديد ، سوف يحقق فائدة قصوى لحزب مصر ، سوف يمنع عنه خطر الترهل ، وسوف يزيد من فاعلية نشاطه لاحساسه بالمنافسة القوية من جانبنا .

□ مشكلة الحزب الجديد : ان شخوصه الاساسية من القدامى تنتمى خصوصا فى أذهان الجيل الجديد ، الى الماضى بأكثر مما تنتمى الى المستقبل ، حتى وان نطقت اليوم كلمات جديدة .. واذا كان لنا أن نتحدث عن تجربة جيلين أو ثلاثة .. فمنذ الاربعينات ، توقف الوفد القديم بالفعل عن امكان استيعاب اى قوى جديدة . وكان الاختيار المطروح على تلك الاجيال — منذ منتصف الاربعينات على وجه التحديد — بدائل أخرى غير الوفد ، خصوصا وأن الصراع بين شباب الوفد وشيوخه لم يستطع أن يضفى على الحزب ثوبا عصريا أو أن يجعله أكثر حماسا لحقيقة المشكلة الاجتماعية فى مصر ، ويبدو أن الحزب الجديد سوف يحمل ذات المشكلة .

■■ ربما تكون هذه الملاحظات صحيحة فى مجملها ، وأنا لا ادافع عن الوفد القديم . ولكننا نأمل فى أن نستطيع الوصول الى هذه الاجيال الجديدة من

خلال صحف الحزب وبرامجه . ومع ذلك فان الحزب لن يكون كتلة صماء وانما سوف يحركه من الداخل حوار اجنحته المختلفة . واننى اتصور ان ميلاد الحزب سوف يحمل ايضا ميلادا لهذه الاجنحة .. وربما يكون هناك جناح ليبرالى مطلق ، يرى رصيده بين القوى السياسية ، فى ملاك الريف المتوسطين والرأسمالية الوطنية ، وممثلى التوكيلات التجارية الجديدة بينما يكون هناك جناح آخر ، اكثر التزاما بفكرة التخطيط الشامل القومى وبالقوى السياسية الجديدة التى نشأت فى المجتمع الراهن وباتجاهات الشباب المستقبلية وما بين هذين الجناحين ، سوف يكون هناك المتعصبون من الوفدين القدامى . الذين يرون أمانهم فى العودة الى الميراث القديم وتجاوز الواقع .

□ هل نستطيع ان نسمى الشخوص الذين يمكن أن يكونوا قيادات لهذه الاجنحة .

■■ انا لا اتكلم عن اشخاص ولا اتكلم عن بذور اتجاهات قائمة بالفعل ولكن فقط اعطى مجرد تصور عقلى لامكان الحوار الداخلى داخل الحزب الجديد .

□ ألا ترى الانشقاق فى حزب فضفاض كهذا الحزب، أمرا واردا ، خصوصا وأن الاعتبارات العملية هى التى املت تحالف مجموعة المستقلين مع انصار الوفد القديم .

■■ ان عددا من انصار الوفد القديم يفتح ذهنه وافاقه الان بلاتعصب للتطورات الجديدة فى المجتمع ومع ذلك اذا كان الانشقاق امرا ضروريا فليس هناك ما يمكن ان يحول دون امكانه .

□ باعتباركم مشروع حزب كبير معارض ، هل اتفقتم على تسمية رئيس وزراء الظل وباقى الشخوص ؟!

■■ لم يزل امامنا قرابة ٤سنوات حتى تتم الانتخابات القادمة فضلا عن أن الحزب لم يقم بعد ومازال ذلك كله أمرا سابقا لاوانه .

● ● ●

ربما تكون المشكلة الاولى لقيام الحزب الجديد ، هى مزاحمته لحزب مصر على مكان الوسط أكثر من أن تكون فى البحث عن موقع جديد بين القوى الثلاث ، اليمين واليسار والوسط . وربما يترتب على قيام الحزب الجديد ، تعدد منابر المعارضة ، واعطاء دفعة قوية للرأى الآخر ، وربما تثبت الظروف القادمة ، أن قيام الحزب الجديد ، كان فقط نوعا من التعاقد الموقوت بين جماعة المستقلين وقدامى الوفد التقليديين ، وربما يكون فى الامر كله حماس القانونيين المصريين لدورهم السياسى فى مصر فى مطلع القرن العشرين . ولكن الامر المؤكد ، أن ذلك كله سوف يسفر عن اثراء حقيقى لتجربة الديموقراطية ، فى مصر ، كما سوف يسفر عن دعم لمرتكزات الحكم على اساس من المؤسسات الدستورية والسياسية وهو الامر الذى يتطلع اليه الجميع .

مكرم محمد أحمد